



سطح ۲

بخزیه و ترکیب ۲

منتخبی از کتاب: زبان قرآن دوره عالی جلد ۵
حمید محمدی
مرکز آموزش های غیر حضوری
حوزه های علمیه خواهران

درس ۰۵

مرکز آموزش های غیر حضوری حوزه های علمیه خواهران

اداره تولید محتوا

٤. أمّا حمدُ الله تعالى نفسه فإنّه إخبارٌ باستحقاقِ الحمدِ و أمرٌ به أو أنّه مقولٌ على ألسنةِ العبادِ، أو مجازٌ عن إظهارِ الصّفاتِ الكماليةِ الذي هو الغايةِ القصوى^١.

و قد قدّم الحمدُ على الإسمِ الجليلِ لاقتضاءِ المقامِ فريدِ اهتمامٍ به و إن كان ذكرُ الله تعالى أهمَّ في نفسه و الأهميةُ تقتضي التّقديمَ.

٥. كرّر الله سبحانه و تعالى «إياك» لأنّه لو حذفه في الثاني لفاتت فائدةُ التّقديمِ و هي قطعُ الاشتراكِ بينِ العاملينِ إذ لو قال: «إياك نعبد و نستعين» لم يظهر أنّ التّقديمَ إياك نعبد و إياك نستعين أو إياك نعبد و نستعينك و إنّه لم يقل: «نستعينك» مع أنّه مفيدٌ لقطعِ الاشتراكِ بينِ العاملينِ و ذلك لكي يفيدَ الحصرَ بينِ العاملينِ.

و قد قدّم العبادةُ على الاستعانةِ مع أنّ الاستعانةَ مقدّمةٌ لأنّ العبدَ يستعين الله على العبادةِ ليُعينه عليها، و ذلك لأنّ الواو لا تقتضي التّرتيبَ، و الاستعانةُ هي ثمرةُ العبادةِ، و لأنّ تقديمَ الوسيلةِ قبلَ طلبِ الحاجةِ ليسَ وجوباً للإجابةِ إليها.

٦. في هذه الآيةِ الكريمةِ التفاتٌ من الغيبةِ إلى الخطابِ و تولينٌ للنّظمِ من بابٍ إلى بابٍ جارٍ على نهجِ البلاغةِ في افتتانِ الكلامِ و مسلكِ البراعةِ حسبما يقتضي المقامُ. لما أنّ التّنقّلَ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ أدخلُ في استجلابِ النفوسِ و استمالَةِ القلوبِ يقعُ من كلّ واحدٍ من التّكلمِ و الخطابِ و الغيبةِ إلى كلّ واحدٍ من الآخرين، كما في قوله تعالى «اللهُ الذي يرسلُ الرّيحَ فتثيرُ سحباً»^١.

٧. و «المستقيمُ» المستوي و المرادُ به طريقُ الحقِّ و هي الملةُ الحنيفيةُ السّميحةُ المتوسّطةُ بينَ الإفراطِ و التّفريطِ. فقد شبّه الدّينَ الحقُّ بالصّراطِ المستقيمِ، و وجهُ الشّبّه بينهما أنّ الله سبحانه و إن كان متعالياً عن الأمكنةِ لكنّ العبدَ الطالبَ الوصولِ لا بدّ له من قطعِ المسافاتِ، ليكرمَ الوصولِ و الموافاةِ و هذا من قبيلِ الاستعارةِ التّصريحيةِ.

٨. لقد كرّر سبحانه و تعالى ذكرَ «الصّراطِ» لأنّه المكانُ المهيأً للسُّلوكِ فذكرَ في الأوّلِ المكانَ دونَ السّالكِ فأعادَه مع ذكرِه بقوله «صراطِ الذين أنعمت عليهم» المصرّح فيه ما يخرج اليهودَ و هم المغضوبُ عليهم و النّصارى و هم الضّالّون.

٩. في «الرحيمِ، المستقيمِ، نستعين و الضّالّين» تسجيحٌ و هو اتّفاقُ الكلمتينِ في الوزنِ و الرويِ.

١٠. لو نلاحظُ ما فائدةُ دخولِ «لا» في قوله تعالى «و لا الضّالّين» مع أنّ الكلامَ بدونِها كافٍ في المقصودِ، و ذلك لتأكيدِ النّفيِ المفادِ من «غير».

١١. لقد استهلَّ الله سبحانه و تعالى القرآنَ بالفاتحةِ، و براعةُ الاستهلالِ فنٌّ من أرقِّ فنونِ البلاغةِ و أرقّها، و حدّه: أن يبتدئَ المتكلمُ كلامه بما يشيرُ إلى الغرضِ المقصودِ من غيرِ تصریحٍ بل بإشارةٍ لطيفةٍ.

١٢. العدولُ عن إسناد الغضبِ إليه تعالى كالإنعام، جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم و الخيراتِ إليه عزوجلّ دون أصدادها كما في قوله تعالى: الذي خلقني فهو يهدين و الذي هو يطعمني و يسقيني و إذا مرضتُ فهو يشفين^١.

